

قانون إيمان الرسل

الروح القدس

الدرس
الرابع



خدمات الألفية

الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

I . المقدمة

II . الألوهية

أ. انون إيمان الرسل

١. البنية

٢. الحبل بيسوع

ب. الأساس الكتابي

١. الأسماء

٢. الصفات

٣. العمل

٤. الصيغ

III . الأقتنومية

أ. الصفات

ب. التميز

ج. العلاقة

IV . العمل

أ. القدرة على الخلق

١. العالم الطبيعي

٢. المواهب الروحية

٣. التجديد الشخصي

ب. التقديس

ج. النعمة

١. النعمة العامة

٢. نعمة العهد

٣. النعمة الخلاصية

د. الإعلان

١. الإعلان العام

٢. الإعلان الخاص

٣. الاستنارة والإرشاد الداخلي

V . الخاتمة

قانون إيمان الرسل

الدرس الرابع

الروح القدس

المقدمة

لكل تقليد مسيحي تشديده. بعض التقاليد تشدد على العبادة، بينما تشدد أخرى على العقيدة والحق. بعضها يشدد على المشاركة الاجتماعية والأعمال الصالحة؛ وتشدد أخرى على الوحدة بين المؤمنين، أو على الحياة المسيحية النشيطة. وكل هذه التشديدات جيدة. لكن هناك حقيقة أساسية، غالباً ما يغفلها العديد من المسيحيين، وهي تجمع بين كل هذه التشديدات. فهو الشخص الذي تتدفق منه كل الأشياء الجيدة في جسد المسيح. وهو من يشجعنا ويقوينا في كل مجالات الإيمان المسيحي. وهو دائماً معنا، يعمل بجهد على تطبيق الخلاص فينا. وهو الحياة الحقيقية في داخلنا. وأقصد بكلامي روح الله القدس.

هذا هو الدرس الرابع في سلسلتنا قانون إيمان الرسل. وقد دعونا هذا الدرس الروح القدس، لأننا سنركز فيه على بند قانون الإيمان الذي يقر بالإيمان بالروح القدس، أي الأقسام الثالث من إلهنا الثالوثي. يتناول قانون إيمان الرسل موضوع الروح القدس بشكل مباشر في سطر واحد:

أؤمن بالروح القدس.

إن التصريح الوحيد الآخر الذي يتناول الروح القدس، هو حبل مريم بيسوع من الروح القدس. وكما ترى، يقول قانون الإيمان القليل نسبياً عن الروح القدس، على الأقل بشكل واضح. لكنه يتضمن العديد من الحقائق الهامة عنه، والتي اعتبرت حاسمة للمؤمنين عبر التاريخ. سنتقسم مناقشتنا للروح القدس إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سنتحدث عن ألوهيته، أي عضويته الكاملة في اللاهوت. ثانياً، سنتأمل في أفنوميته، مشيرين إلى أن الروح القدس أقنوم حقيقي، وليس مجرد قوة إلهية. وثالثاً، سنستكشف العمل الذي فعله في الماضي، ويستمر فيه اليوم. دعونا نبدأ بألوهية الروح القدس.

الألوهية

حتى نستكشف ألوهية الروح القدس، سننظر في اتجاهين: من جهة، سنرى أن قانون إيمان الرسل يقرّ بالإيمان بألوهية الروح القدس. ومن جهة أخرى، سننظر إلى الأساس الكتابي لتعليم قانون الإيمان. فلنبدأ بالطريقة التي يقرّ بها قانون إيمان الرسل بألوهية الروح القدس.

قانون إيمان الرسل

عندما يتعلق الأمر بالحديث عن أقنوم الروح القدس، فإن أحد الأسئلة التي يسألها الناس عادة هو، فيما إذا كانت الكنيسة قد أقرت أو اعترفت بألوهية الروح القدس دائماً أو لا. ويدون لنا التاريخ بالتأكيد أن قانون الإيمان النيقاوي ومجمع نيقية لم يوضحا ذلك عن أقنوم الروح القدس بشكل تام، ولهذا كان هناك مجمع آخر يدعى على ما اعتقد، بمجمع خلقيدونية، الذي يقرّ بعبادة الروح القدس كإله كامل إلى جانب الابن. وقد دفع هذا بعض الأشخاص ليقولوا: "لم تعترف الكنيسة بلاهوت الروح القدس دائماً". لكني أعتقد أن ذلك خطأ. حيث لم تدع المجمع للتعبير عن عقيدة جديدة، بل دُعيت المجمع دائماً لتوضح ماهية الفهم لتعليم الكنيسة التاريخي والتقليدي في مواجهة البدع. ولهذا يمكننا القول أنه بسبب بيان المجمع، لدينا سبب وجيه لكي نؤمن أنه ابتداءً من عصر الرسل وصاعداً، يمكننا أن نقتفي أثر التعليم حول لاهوت الروح القدس.

— د. ستيف بلاكمور

يجب أن نقرّ، من البداية، أن قانون إيمان الرسل لا يعلن بوضوح أن الروح القدس إله. لكنه يقرّ ضمناً بألوهية الروح القدس بطريقتين على الأقل: أولاً، تُساوي بنيته الثالوثية الروح القدس بالآب والابن بطرق هامة. وثانياً، يدل وصف قانون الإيمان للحبل ببسوع على أن الروح القدس إله. فلننظر إلى كلا المسألتين، بدءاً ببنيّة قانون الإيمان نفسه.

البنية

سنذكر في درسٍ سابق، عندما قارينا قانون الإيمان من معيار عقيدة الله، أننا ذكرنا أنه يمكن عَرَضَ قانون إيمان الرسل على أساس أنه يتألف من ثلاثة أقسام رئيسية، يبدأ كلٌّ منها بعبارة "أؤمن". حيث يتحدث القسم الأول عن الإيمان بالله الآب. بينما يتحدث القسم الثاني عن الإيمان برَبِّ واحدٍ يسوع المسيح، ابن الله الوحيد. في حين يلخص القسم الثالث الإيمان بالروح القدس، ويدوّن خدماته الفعالة.

وكما رأينا في درس سابق، تَطَوَّرَ قانون إيمان الرسل مع الوقت، وكانت أول إصداراته قوانين إيمان محلية عمادية. فقد تَصَمَّنت بعض قوانين الإيمان الأولى، كلمة "أؤمن" قبل بنود الإيمان المتعلقة بيسوع. بينما استخدمت قوانين إيمان أخرى حرف الواو ببساطة، مثل إصدار قانون الإيمان الذي تم توحيدهِ حوالي سنة ٧٠٠ ميلادية. لكن بغض النظر عن كلماتها المحددة، كانت الفكرة هي ذاتها: حيث تم تقسيم قانون الإيمان بحسب أقانيم الله الثلاثة. وقد اعترفت الكنيسة عموماً بهذا التقسيم. وتعبّر هذه الصيغة الثالوثية عن المعتقد بوجود إله واحد، وأن هذا الإله موجود في ثلاثة أقانيم، وهي أقانيم الآب، الابن والروح القدس.

وقد شرح أب الكنيسة الأولى هيبوليتوس الذي عاش بين ١٧٠ و ٢٣٦ ميلادية، أن قانون الإيمان العماديّ (المرتبطة بالمعمودية) المستخدم في زمنه، جعل البنية الثالوثية واضحة جداً. وقد بدأ قانون الإيمان هذا على الأرجح كقانون إيمان محلي، لكن يبدو أن استخدامه اتسع إلى حدٍ ما. كما أن لغته شبيهة بقانون إيمان الرسل المعاصر إلى حد بعيد، وتسلط الطريقة التي استُخدم فيها في الطقوس العمادية الضوء على تشديده الثالوثي القوي.

وقد شرح هيبوليتوس أن المعمودية تمت بتغطيس الشخص ثلاث مرات. وكان على الشخص المعتمد، عند كل تغطيس، أن يعترف بقسم قانون الإيمان العمادي المتعلق بأحد أقانيم الثالوث. أولاً، يقرّ الشخص بإيمانه ببنود الإيمان المتعلقة بالآب؛ ثم يتم تغطيسه. بعدئذٍ يقرّ ببنود الإيمان المتعلقة بالابن، ثم يتم تغطيسه ثانية. وأخيراً، يقرّ ببنود الإيمان المتعلقة بالروح القدس، ثم يتم تغطيسه للمرة الثالثة والأخيرة. يمكننا أن نرى من خلال هذه الممارسة والممارسات المشابهة في الكنيسة الأولى، أن بنية قانون الإيمان نفسها كانت مُصمَّمة لتسلط الضوء على ألوهية وعمل كل من أقانيم الثالوث، بما فيها الروح القدس.

إن الطريقة الثانية التي يقرّ بها قانون إيمان الرسل بألوهية الروح القدس هي من خلال

وصفه للحبل بيسوع.

الحَبْلُ بِيَسُوعَ

يقول قانون إيمان الرسل أن يسوع المسيح، ابن الله،

حُبل به بالروح القدس.

لا يعلن هذا البيان بوضوح أن الروح القدس هو إله بالكامل، لكنه يشير إلى ذلك بقوة وبشكل ضمني. عند الحديث عن الحبل بيسوع، يلمح قانون الإيمان إلى لوقا ١: ٣٥ حيث نطق الملاك بهذه الكلمات إلى مريم:

الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَطَّلُوكَ فَذَلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ
يُدْعَى ابْنَ اللَّهِ. (لوقا ١: ٣٥)

إن الروح القدس في هذه الآية، مساوٍ لقوة العلي. وكما سنرى لاحقاً في هذا الدرس، الله وحده، له قوة العلي. وهكذا، وبالتلميح لهذه الآية كمثال لعمل الروح القدس، يقرّ قانون إيمان الرسل بألوهية الروح القدس الكاملة. إن هذا الاستنتاج مؤكّد في عبرانيين ١٠: ٥-٧ حيث نقرأ:

لِذَلِكَ عِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ نَبِيحَةً وَقُرْبَاناً لَمْ تُرِدْ وَلَكِنْ هَيَّأْتَ لِي جَسَداً.
بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيئَةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتَ هَذَا أَجِيءُ. فِي دَرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ
عَنِّي لِأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا اللَّهُ. (عبرانيين ١٠: ٥-٧)

نقرأ هنا أن خَلَقَ جسد يسوع البشري هو عمل الله بالتحديد. ويمكننا أن نقول في ضوء آيات مثل هذه، أنه عندما يعزو قانون إيمان الرسل الحبل بيسوع إلى الروح القدس، فهو يقصد الإقرار بألوهية الروح.

بعد أن رأينا كيف يعبر قانون إيمان الرسل عن الإيمان بألوهية الروح القدس، دعونا ننظر

إلى الأساس الكتابي لما يقول.

الأساس الكتابي

يوجد قيمة كبيرة في إدراكنا أن الإيمان الذي نُقَرُّ به اليوم قد تأكَّدَ مراراً عبر العصور. هذا أحد الأسباب الذي يساعدنا على فهم ما يعلمه قانون إيمان الرسل عن لاهوت الروح القدس. ورغم أن تقننا العظمى مستمدة من الكتاب المقدس نفسه، فنحن نثمن قانون الإيمان كموجز للكتاب المقدس، وليس كبديل عنه. ولهذا السبب، من المهم دائماً بالنسبة لنا أن نتأكد من أن ما يقوله قانون الإيمان هو كتابي.

حقيقة أن الروح القدس مستخدم بالتبادل مع الله في نصوص معينة. حقيقة أن بعض الصفات التي يمتلكها الله وحده منسوبة للروح القدس. يقوم الروح القدس بأعمال لا يقدر أن يقوم بها إلا الله وحده. نلاحظ أن الروح القدس مُتضمَّن في الاسم الواحد الذي يعتمد به المؤمنون.

— د. كيث جونسون

يمكن البرهنة على الأساس الكتابي للإيمان بالوهية الروح القدس بعدة طرق. لكن من أجل أهدافنا، سنركِّز على الأسماء التي دعي بها، الصفات التي يمتلكها، العمل الذي يقوم به، والصيغ التالوثية التي تشير إليه. فلنبدأ بالأسماء المختلفة المنسوبة للروح القدس في الأسفار المقدسة.

الأسماء

يُدعى الروح القدس بمجموعة من الأسماء في الأسفار المقدسة. حيث يُشير بعض هذه الأسماء إلى ألوهيته بشكل ضمني. بينما يكون بعضها واضح جداً في إشارته إلى ألوهيته. ويقع البعض الآخر بين هذين الطرفين.

إن الاسم الذي يتضمن ألوهيته بالطريقة الأكثر ضمنية على الأرجح هو اسم الروح القدس. حيث يمكن استخدام مصطلح "القدس" مع جوانب الخليقة غير الإلهية بأية طريقة. وتُشير كلمة

"القدس" عادة إلى الأمور المتميّزة عن نظيراتها الشائعة لأنها مميّزة عند الله بطريقة ما. وهكذا، لا تدل كلمة "القدس" في حد ذاتها على أن الروح القدس إلهي. ومع ذلك، مهمّ أن نلاحظ خلال العهد القديم، أنه يتم الإشارة إلى الله على أنه القدوس بشكل متكرر. ونجد هذا في عشرات الفقرات مثل الملوك الثاني ١٩: ٢٢، إشعياء ٣٠: ١١-١٥، وهوشع ١١: ٩-١٢. وتوجد فقرات أخرى تبدو وكأنها تشير إلى الله نفسه باسم "الروح القدس"، مثل إشعياء ٦٣: ١٠-١١. كما ونرى أيضاً هذا النوع من التسمية في الأدب اليهودي القديم غير الموحى، مثل كتاب الحكمة الفصل التاسع، والآية السابعة عشرة. ويحق لنا استناداً إلى خلفية العهد القديم هذه، أن نرى في اسم "الروح القدس" إشارة ضمنية إلى ألوهيته.

بعد أن نظرنا إلى الأسماء الضمنية، دعونا ننظر إلى بعض الأسماء التي تشير إلى ألوهية الروح القدس بطريقة تكمن بين الواضح للغاية والضمني للغاية.

تشمل هذه الأسماء روح الرب، روح الله، روح الله الحي، روح يسوع، روح المسيح، روح يسوع المسيح، روح أبيكم، روح ابنه، وروح الذي أقام يسوع من الأموات. تدل كل هذه الأسماء على أن الروح القدس إله، بالإشارة إلى أن الله متحد بالروح القدس بنفس الطريقة التي يتحد بها الإنسان بروحه. بيّن بولس هذه الصلة بوضوح في رسالة كورنثوس الأولى ٢: ١١ حيث كتب هذه الكلمات:

لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضاً
أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. (١ كورنثوس ٢: ١١)

إن أرواحنا جزء مما يجعلنا بشر. ولا يوجد أي شيء غير بشري فيها. فهي بشرية بالكامل. وبنفس الطريقة، الروح القدس إله بالكامل. وهذا ما يمكنه من معرفة فكر الآب. وهكذا، يُظهر الروح القدس نفسه على أنه الله، من خلال عمله في إعلان فكر الله للمسيحيين. أخيراً، توجد بعض الفقرات التي تشير إلى الروح القدس باسم الله بكل وضوح. اصغ لكلمات بطرس إلى حنائياً في أعمال الرسل ٣: ٤-٥:

يا حنائياً لماذا ملاً الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن
الحقل... أنت لم تكذب على الناس بل على الله. (أعمال الرسل ٥: ٣-٤)

قال بطرس أولاً في هذا المقطع أن حَنَانِيًّا كَذَبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ. ثم فسّر بطرس ما قصده بقوله لحنانيا أنت تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ. لقد دعا الرسول بطرس الروح القدس هنا "الله" بوضوح. وهكذا، عندما نتأمل في الأسماء التي دُعي بها الروح القدس في الأسفار المقدسة، يمكننا رؤية أن الكثير منها يدل على ألوهيته بطرق تتراوح بين الضمني للغاية والواضح للغاية. إن طريقة أخرى يدل فيها الكتاب المقدس على ألوهية الروح القدس، هي بنسب الصفات الإلهية له.

الصفات

تكلم اللاهوتيون المسيحيون عن الله بشكل تقليدي، كما لو أن له نوعين مُميّزين من الصفات: صفات قابلة للنقل وصفات غير قابلة للنقل. فمن جهة، إن لله صفات قابلة للنقل، يمكن "نقلها" أو "مشاركتها" مع خليقته بطريقة ما. على سبيل المثال، يمتلك الله صفة المنطق، التي ينقلها أو يتشارك بها مع البشر. حيث لا يُدرك البشر كمخلوقات محدودة، منطق الله بالكامل. لكن مازلنا قادرين على التفكير بطرق منطقية. وبالطبع، هذا لا يعني أننا آلهة. إنما يعني ببساطة أننا خُلِقْنَا من قِبَلِ إله عاقل، نقل إلينا قدرًا من صفاته المنطقية. حيث أن منطقنا مُستمدٌّ من منطق، ونحن نعكس صفاته المنطقية لأننا مخلوقاته. إن المحبة صفة أخرى لله يمكن نقلها. ويعلم العديد من الأسفار المقدسة أن محبتنا للناس وحتى لله مُستمدَّة من صفة الله في المحبة. ونرى هذا في غلاطية ٥: ٢، أفسس ٥: ١، رسالة تيموثاوس الثانية ١: ٧، ورسالة يوحنا الأولى ٤: ٧-٢١. لكن يمتلك الله أيضاً صفات غير قابلة للنقل، أي صفات بطبيعتها لا يمكن المشاركة بها مع خليقته.

إن صفات الله غير القابلة للنقل الأكثر ألفة، هي أمور مثل علمه بكل شيء، أي نباهته، معرفته، وحكمته غير المحدودة. قدرته على كل شيء، أي قدرته غير المحدودة؛ وجوده في كل مكان، أي وجوده في كل مكان في وقت واحد. وأزليّته، أي وجوده الذاتي الدائم غير المنقطع. ولأن صفات الله غير القابلة للنقل تنتمي له فقط، يمكننا أن نبرهن أن الروح القدس هو الله، بإظهار أنه يمتلك صفة أو أكثر من تلك الصفات. وبينما نستقصي الأسفار المقدسة، نجد أنه في الواقع يمتلكها كلها. تأمل أولاً في علم الروح القدس بكل شيء.

تقول الأسفار المقدسة أن الروح القدس يعرف فكر الله بشكل كامل. ونجد هذه الفكرة في أفسس ١: ١٧ ورسالة كورنثوس الأولى ٢: ١٠-١١. وبالطبع، إن فكر الله غير محدود، ويتطلب عقلاً غير محدود ليعرفه بشكل كامل. ومع قدرة الروح القدس على فهم فكر الله الكلي المعرفة، تم إثبات أن الروح القدس نفسه كلي المعرفة. ولأنه كلي المعرفة، فلا بد أن يكون الله أيضاً. كما تم إثبات أن الروح القدس هو الله أيضاً، من خلال قدرته على كل شيء. حيث أن قدرته هي قدرة الله غير المحدودة.

يتحدث العديد من فقرات الأسفار المقدسة عن قدرة الروح القدس، مثل صموئيل الأول ١٠: ٦، رومية ١٥: ١٩، رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ١١، ورسالة تسالونيكي الأولى ١: ٥. تأمل في ارتباط الروح القدس بقدرة الله في تكوين ١: ٣-١:

فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتِ الْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ
الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ لِيَكُنْ نُورٌ فَكَانَ نُورٌ.
(تكوين ١: ٣-١)

كما سبق وذكرنا، تشير الإشارات إلى الله في العهد القديم عادة، إلى الثالوث بأكمله. لكن قد نرى أيضاً تشديداً على أقنوم أو آخر، حسب اللغة والسياق. وقد تم التشديد في هذه الحالة، على أقنوم الروح القدس بصفته روح الله. وبالتالي، تم عمل خَلْقِ النور بواسطة الروح القدس. وينطبق الشيء نفسه على كل شيء خلقه الله في هذا الفصل. لكن حتى يكون للروح القدس قدرة كلية على كل شيء كهذه، وحتى يخلق شيئاً من العدم، لا بد أن يكون إلهاً كاملاً.

إن إحدى الصفات الأخرى غير القابلة للنقل والمنسوبة للروح القدس، هي وجوده في كل مكان. تُعَلِّمنا فقرات مثل مزمو ١٣٩: ٧-١٠ أن الروح القدس موجود خلال كل جزء من خليقته، من مرتفعات السماء إلى أعماق البحر.

كما أن للروح القدس أيضاً صفة الأزلية. يشير عبرانيين ٩: ١٤ إلى الروح القدس "كروح أزلي"، أي أنه كان موجوداً دائماً، وسيكون موجوداً للأبد.

يشير الكتاب المقدس، من خلال هذه الصفات غير القابلة للنقل وأخرى مثلها، إلى أن الروح القدس هو الله بشكل واضح.

العمل

إن الدليل الثالث على لاهوت الروح القدس في الأسفار المقدسة هو نوع العمل الذي يقوم به. وسننقح عمل الروح القدس بعمق أكبر لاحقاً في هذا الدرس. لكننا نريد ببساطة في هذه المرحلة، أن نلقي نظرة سريعة على بعض أعماله حتى نرى كيف يُظهر لاهوته.

إن جزءاً من ذلك الدليل في الأسفار المقدسة هو النظر إلى أعماله. حيث أن روح الله الذي يشهد للمسيح، يوحدنا بالمسيح، يعطي حياة جديدة ويقيم، هو مشترك في الخليقة. ولا تقل كل هذه الأعمال عن أعمال الله. وبناءً على هذا نرى أن الروح القدس يقوم بأعمال الله نفسها، وهو بالتالي ليس أقتوماً فقط بل إله أيضاً.

— د. ستيفن وليم

يقوم الروح القدس بالعديد من الأعمال التي يشير الكتاب المقدس إلى أنها مناسبة لله وحده، وتعرض قدرته وصفاته الإلهية. على سبيل المثال، هو يخلق حياة جديدة عندما يجدد أرواحنا، كما نقرأ في رومية ٨: ١١. إنه منقذنا إلى الأب، كما نتعلم من أفسس ٢: ١٨. يطبق الخلاص علينا، كما نتعلم في رومية ٥-٨. تعود له القدرة في معجزات الأنبياء، وحتى في معجزات ربنا يسوع، كما نرى في فقرات مثل رومية ١٥: ٤ و ١٩. ورغم أن قائمة أعمال الروح القدس تكاد لا تنتهي، دعونا نركز انتباهنا على مثالين بارزين بهدف التوضيح.

أولاً، أوحى الروح القدس بكتابة الأسفار المقدسة، التي هي كلمة الله نفسه. فعندما ندرك أن كلمة الروح القدس هي كلمة الله، فإننا نقرّ بأن الروح القدس هو الله نفسه. ونجد هذه الفكرة في متى ١٠: ٢٠، يوحنا ٣: ٣٤، أعمال الرسل ١: ١٦ و ٤: ٣١، وأفسس ٦: ١٧. وكمثال واحد، اصغ لكلمات بطرس في رسالة بطرس الثانية ١: ٢٠-٢١:

كُلُّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقُدَيْسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. (٢ بطرس ١: ٢٠-٢١)

علم بطرس في هذه الفقرة، أنه حتى نكون مسوقين من الروح القدس، يجب أن نتكلم كلاماً

من عند الله. إن الأسفار المقدسة هي كلمة الله لأن الله أوحى ونطق بها، بالتحديد، الروح القدس الذي هو الأقنوم الثالث لله.

وكمثال آخر، يُظهر عمل الروح القدس كمعزّي بأنه إله. حيث أشار يسوع إلى الروح القدس في يوحنا ١٤-١٦، كالمعزّي الذي يقوم بأمرٍ مثل إعلان الحقيقة، تبيّنت العالم على الخطيئة والشهادة ليسوع. ورغم أن الأمر قد يبدو غريباً في البداية، فإن هذه الخدمة تجعل الروح القدس مهماً أكثر حتى من الحضور الأرضي المباشر ليسوع نفسه. كما قال يسوع في يوحنا ١٦: ٧:

لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أُنْطَلِقَ. لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أُنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْمُعْزِي. وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. (يوحنا ١٦: ٧)

تأمل قليلاً بهذه المسألة. فكما أعلن يسوع نفسه، الكنيسة من خلال حضور الروح القدس فيها، في وضع أفضل من حضور يسوع الجسدي المباشر. لكن كائناً مخلوقاً، محدوداً لا يمكنه أبداً أن يتفوق على بركة الحضور الجسدي ليسوع على الأرض. وبالتالي، لكي يكون الروح القدس أكثر فائدة لنا من الله الابن، لا بد أن يكون هذا الروح هو الله نفسه.

الصيغ

إن الطريقة الرابعة التي تؤكد بها الأسفار المقدسة ألوهية الروح القدس، هي من خلال الصيغ الثلاثية التي تتضمن اسمه إلى جانب اسمي الآب والابن. إن الصيغة الثلاثية هي فقرة من الأسفار المقدسة، تذكر بوضوح كل الأقانيم الثلاثة للثالوث بصورة متساوية نسبياً، وعادةً من خلال إظهار تعاونهم. ويشير الكتاب المقدس، بذكر الآب، الابن والروح القدس كشركاء متساوين، إلى أن الروح القدس إلهٌ مثل الآب والابن تماماً. ونجد هذه الصيغ في رومية ١٥: ٣٠، رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٤-٦، رسالة تسالونيكي الثانية ٢: ١٣-١٤، وأماكن أخرى مختلفة. دعونا ننظر فقط إلى مثالين عن هذه الصيغ. يمكن إيجاد الصيغة الأولى في متى ٢٨: ١٩، حيث أعطى يسوع مأموريته:

فَادْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. (متى

(٢٨ : ١٩)

أشار يسوع، في هذه الصيغة، إلى وجوب ممارسة المعمودية باسم أو بسلطان الأقانيم الثلاثة للثالوث. ولا تميّز هذه المأمورية بين الإكرام النسبي لأقانيم الله. بل تقدّم الأقانيم كأقانيم متساوية. ويظهر مثال واضح آخر في رسالة كورنثوس الثانية ١٣ : ١٤، حيث كتب بولس هذه الكلمات:

نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. (٢)
كورنثوس ١٣ : ١٤)

جمع بولس في هذه البركة الختامية لرسالته، الابن وهو ربنا يسوع المسيح، الآب الذي أشار إليه ببساطة بالله؛ والروح القدس. وبهذا قدّم كل الأقانيم الثلاثة كشركاء متساوين. تُشير صيغ كهذه إلى أن الروح القدس أقنوم مساوٍ في اللاهوت. وهي تُظهر أن الآب، الابن والروح القدس مساوين لبعضهم البعض في الأمور التي تتعلق بالصفات والنشاطات الإلهية الأساسية، مثل تقديم النعمة والخلص للخطاة، وقبول الإكرام والعبادة بصفتهم الله.

تعلم عقيدة الثالوث المسيحية أن إلهاً واحداً موجود للأبد في وحدةٍ من ثلاثة أقانيم. ولأن الروح القدس هو الله، فليس صحيحاً ومناسباً أن نصلي إليه فقط، بل أن نكرمه كإله.

— د. كيث جونسون

بعد أن بحثنا في ألوهية الروح القدس، نحن مستعدين للانتقال إلى موضوعنا الثاني: أنثوميته. سننظر، في هذا الجزء، إلى حقيقة أنه علينا أن نتعامل مع الروح القدس كأقنوم حقيقي وليس كمجرد قوة أو قدرة إلهية.

الأقنومية

خلال تاريخ الكنيسة، أنكرت مجموعات عدة أقنومية الروح القدس بمعنى أنه شخص له وعي ذاتي وصفات شخصية إلهية. وقد آمن البعض أنه الآب في شكل آخر. أما آخرون فقد حاولوا أن يبرهنوا أن الاسم "الروح القدس" هو مجرد اسم استخدمه الكتاب القدماء ليصفوا قوة الله. لكن من خلال تركيبة "قانون إيمان الرسل"، يمكننا أن نرى أنه يقَرُّ بالموقف الكتابي بأن الروح القدس هو أقنومٌ حقٌّ متميِّزٌ في الألوهية. هذا هو تعليم الكتاب المقدس الواضح، وهو موقف كل فرع من فروع الكنيسة المسيحية عبر العصور.

وهكذا، يتم وصف الروح القدس بعبارات أقنومية في العهد الجديد. وقد أجمعت بقية الكنيسة على هذه الشهادة. لكن عندما ناقش باسيلوس القيصري هذا في القرن الرابع، لم يقم بصياغة عقيدة جديدة، بل كان يقدم ما سبق وآمن به الناس لمدة ثلاثمائة سنة.

— د. بيتر واكر

علينا أن نقرّ من البداية أن قانون إيمان الرسل لا يوضح هذه المسائل. لكن عندما نتأمل في المجادلات اللاهوتية الهامة حول الروح القدس في القرون الأولى للمسيحية، يمكننا أن نرى أن إقرار قانون الإيمان بالروح القدس كعضو في الثالوث هو أيضاً بمثابة إقرار ضمنى بأقنوميته. ويرفض قانون إيمان الرسل جنباً إلى جنب مع بقية المسيحية الكتابية، نزع صفة الأقنومية عن روح الله وتحويله إلى مجرد قوة أو قدرة إلهية.

بينما نتأمل في الأساس الكتابي لإقرار قانون الإيمان بأقنومية الروح القدس، سنتقسم مناقشتنا إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سننظر في الصفات الأقنومية التي يمتلكها الروح القدس. ثانياً، سنركز على تميّزه الأقنومي عن الآب والابن. وثالثاً، سنصف علاقته الأقنومية بأعضاء الثالوث الآخرين. سنبدأ بالصفات التي تبرهن بأن الروح القدس أقنوم كامل.

الصفات

عندما نتحدث عن الصفات الأقتنومية للروح القدس، فإننا نعني تلك الصفات التي يمتلكها والتي تُعتبر فريدة من نوعها بالنسبة للأقنوم - أي الأشياء التي تنطبق عليه فقط إذا كان أقنوماً حقيقياً وليس مجرد قوة غير أقتنومية.

أجد من المفيد جداً أن العهد الجديد لا يتحدث فقط عن أسماء وألقاب الله الآب، أعمال الله الآب، صفات الله الآب، ونشاطات الله الآب، إلا أنه يتحدث عن نفس الأمور بالنسبة للابن والروح القدس. إن كل الصفات الأقتنومية المنسوبة لله الآب في الأسفار المقدسة، منسوبة أيضاً لله الروح القدس في العهد الجديد.

— د. ليجن دنكن الثالث

إن للروح القدس الكثير من الصفات الأقتنومية بحيث لا يمكننا أن نسردها جميعها في هذا الدرس، ولهذا سنقدم ببساطة أربعة أمثلة تُظهر أقتنوميته. سنبدأ بالقول بأن للروح القدس إرادة. وهذه هي القدرة التي يستخدمها ليخطط، يرغب ويختار. ومن الواضح، أن الكائن الذي يستطيع القيام بهذه الأمور، لا يمكن أن يكون مجرد قوة أو قدرة. وكمثال واحد على إرادته، تأمل في رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ١١، حيث تكلم بولس عن توزيع المواهب الروحية. اصغ لما كتبه:

وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا يَعْملُهَا الرُّوحُ الوَّاحِدُ بِعَيْنِهِ قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ. (١)

كورنثوس ١٢: ١١)

يريد الروح القدس أن يعطي أشخاصاً معينين مواهب معينة، ويعطي آخرين مواهب أخرى. فليس للقوى غير الأقتنومية خطأً أو رغبات. فهي قدرة تمتلكها الأقنوم فقط. وبناءً على هذا، لا بد أن يكون الروح القدس أقنوماً.

إن للروح القدس أيضاً صفة النباهة، التي يمتلك من خلالها المعرفة والقدرة على تعليم الآخرين. إنه يعبر عن هذه النباهة بعدة طرق، مثل البحث ومعرفة فكر الله، كما نقرأ في رسالة

كورنثوس الأولى ٢: ١٠-١٢. بأن يكون له فكره الخاص كما نقرأ في رومية ٨: ٢٧. وهو يعطي أيضاً الحكمة والمعرفة كما في رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٨. ويعلم في لوقا ١٢: ١٢. وقد تحدث يسوع نفسه عن نباهة الروح القدس في يوحنا ١٤: ٢٦. اصغ لما قاله للرسل هناك:

الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ. (يوحنا ١٤: ٢٦)

إن القوى غير الأقتنومية لا تفكر، لا تعرف ولا تعلم. وهكذا، تبرهن صفة النباهة أن الروح القدس أقنوم.

إن للروح القدس أيضاً عواطف، أي مشاعر وعواطف داخلية يعبر عنها استجابة للأشخاص الآخرين والأحداث. ومثل صفاته الأقتنومية الأخرى، تبرهن عواطفه أنه أقنوم، وليس مجرد قوة. على سبيل المثال، إن محبة الروح القدس مذكورة في رومية ١٥: ٣٠. ونقرأ عن فرحه في رسالة تسالونيكي الأولى ١: ٦. اصغ للطريقة التي يتحدث فيها أفسس ٤: ٣٠ عن حزنه:

وَلَا تَحْزِنُوا رُوحَ اللَّهِ الْقُدُوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ. (أفسس ٤: ٣٠)

تدل حقيقة أن يكون للروح القدس عواطف مثل الحزن، على أنه أقنوم حقيقي.

علاوة على ذلك، يمتلك الروح القدس ما يمكننا أن نسميه صفة الوكالة. حيث أن له إرادة، أي القدرة على القيام بالأشياء، والتصرف وفقاً لما يراه مناسباً. وهذا يمكنه من القيام بعدة أعمال لا يقوم بها إلا الأقانيم. على سبيل المثال، يشهد الروح القدس في يوحنا ١٥: ٢٦ ورومية ٨: ١٦. كما أن له شركة معنا في فيلبي ٢: ١. ويتكلم ويأمر في أعمال الرسل ٨: ٢٩؛ و١٣: ٢. وكمثال واحد فقط، اصغ لكلمات رومية ٨: ٢٦-٢٧:

الرُّوحُ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنْتَاتٍ لَا يُنْطِقُ بِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ. لِأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يَشْفَعُ فِي الْفَدَّيْسِينَ. (رومية ٨: ٢٦-٢٧)

إن حقيقة أن الروح القدس يصلي من أجل المؤمنين، هي برهان آخر على أقتنوميته. حيث لا تصلي القدرات والقوى غير الأقتنومية ولا تنتشف بأناات صادقة. وحدها الأقتنوم قادر على فعل ذلك. تحدث تشارلز سبرجن، الواعظ المعمداني الكبير، الذي عاش بين ١٨٣٤ و ١٨٩٢ ميلادية، عن فوائد شفاعة الروح القدس الأقتنومية في عظته شفاعة الروح القدس، مستنداً على رومية ٨: ٢٦-٢٧. اصغ لما قاله:

يُعيننا الروح القدس على تحمّل ضعف جسدنا وفكرنا. ويساعدنا على حمل صليبنا، سواء كان ألماً جسدياً، اكتئاباً نفسياً، صراعاً روحياً، افتراءً، فقراً، أو اضطهاداً، وهو يُعين ضعفنا؛ ومع المُعين الإلهي القوي للغاية لا نخاف من النتيجة. حيث ستكون نعمة الله كافية لنا؛ وستكون قوته كاملة في الضعف.

من المشجّع أن أعرف أن هناك شيء ما يعمل في داخلي، أي شخصاً أقوى مني إلى حد بعيد يعمل في داخلي. ورغم شعوري أحياناً أنني عاجز، ومستعبد لأي شيء، فهو صوت المشاعر في داخلي وليس الحقيقة. حيث يعمل روح الله القدوس القدير بلا هوادة ليجعلني مشابهاً لصورة المسيح. إنه تشجيع كبير، وهو أيضاً بمثابة تحذير، لأنه يعني أنني في محضر الله الحي دائماً، وأعيش أمام وجه الله باستمرار. ورغم أنني قد أتمكن من إخفاء سقطاتي عن الآخرين، فلا وجود لما يُقال عنه خطية مخفية، لأنني أعيش في محضر الله. والروح القدس هو الروح القدس، وروح الله ظاهرة. وبدون شك، أريد كراعي أن أصل إلى هذا التوازن بينما أعطي مشورتي لأشخاص يتصارعون مع الخطية.

— د. دينيس جونسون

بعد أن رأينا كيف تُظهر صفات الروح القدس الأقتنومية أقتنوميته، نحن مستعدون لتأمل في تميّزه عن الآب والابن كأقنوم منفصل في الثالوث.

التمييز

يجب أن نبدأ بالاعتراف بوجود عدة فقرات في الأسفار المقدسة، لا يكون فيها التمييز بين الروح والأقنومين الآخرين واضحاً تماماً. على سبيل المثال، يتم الإشارة إلى الروح القدس كروح ابن الله في غلاطية ٤: ٦، وكروح الآب في متى ١٠: ٢٠. كما أن له عدة أسماء أخرى تلقي الضوء على الروابط العقلانية بين أقانيم الثالوث، بدلاً من تمييزهم.

رغم أن هذه الأنواع من الفقرات كانت مصدر الكثير من الجدل في الكنيسة الأولى، ينبغي ألا تفاجئنا هذه الارتباطات الوثيقة. في النهاية، إن أقانيم الثالوث الثلاثة هذه هي إله واحد. ولهذا، من المنطقي جداً أن نفكر بالروح القدس كروح الآب والابن، ونُصِرَ في الوقت ذاته بأنه أقنوم متميز عن الآب والابن.

إن إحدى الطرق التي تلقي الضوء على التمييز بين الروح والأقنومين الآخرين في الثالوث، هي بالنظر إلى فقرات في الأسفار المقدسة تُظهر تفاعلهم مع بعضهم البعض بطرق تشدد على تمييزها. ويُظهر العديد منها هذه التميزات، لكن سنكتفي بفقرتين لنُظهر أن الروح القدس متميز عن الابن والآب. أولاً، تأمل في كلمات يسوع في يوحنا ١٦: ٧:

لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أُنْطَلِقَ. لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أُنْطَلِقْ لَا يَأْتِيكُمْ الْمُعَزِّي.
وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. (يوحنا ١٦: ٧)

قال يسوع هنا أن الروح القدس لن يأتي إلا إذا مضى الابن أولاً. ومن الواضح، أنه مميّز نفسه عن الروح بالقول أن ذلك يذهب قبل أن يأتي الآخر. فلكل واحد منهما دور معين، ولا يبدأ دور الروح إلا بعد أن يُكْمِلَ الابن خدمته الأرضية ويصعد إلى السماء. ويوضح هذا تمييز الروح القدس عن الابن. وبطريقة مشابهة، يقوم الروح القدس بأعمال تميّزه عن الآب. على سبيل المثال، يقوم الروح القدس كجزء من دوره كمعزّي، بدور محامي الدفاع عنا، داعماً صلواتنا ومتضرعاً من أجلنا أمام الله.

إن عمل الروح القدس بشكل عام، هو تطبيق عمل المسيح. فقد أعطى المسيح حياته ذبيحة عنا. وعمل الروح القدس هو أن يطبق ذلك العمل على قلوبنا، ولذلك

نحن بحاجة إلى كليهما. وأعني بذلك، أنه إن لم يكن الروح موجوداً ليطبق عمل المسيح على قلوبنا، فلن نكون في حالة جيدة. ويقصد الله به أن يغيرنا من الداخل. وهكذا يأتي الروح، يجددنا، ويعطينا ولادة جديدة. كما أن الروح القدس يقدرنا، ويعطينا باستمرار المواهب، البركات والثمار في حياتنا، وهكذا، إن عمل الروح أساسي جداً.

— د. جون فريم

على سبيل المثال، كتب بولس هذه الكلمات في رومية ٨: ٢٦-٢٧:

لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِيْنَا بِأَنَاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ. لِأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يَشْفَعُ فِي الْقَدِيسِينَ. (رومية ٨: ٢٦-٢٧)

عندما علم بولس أن الروح القدس يشفع فينا عند الآب، أظهر أنهما أفتومان متميزان - أحدهما يشفع والآخر يسمع شفاعته.

إنه يشفع فينا عند الآب. يتكلم في قلوبنا عندما لا نعلم ما نصلي لأجله، ويئن فينا كما قال بولس، لنقول لله حتى تلك الأمور التي لا نعلمها.

— د. جون فريم

يمكننا القول أن النموذج المعياري للصلاة، هو أن نصلي إلى الآب، باسم الابن وبقوة الروح القدس. ومع ذلك، إننا أعضاء في دين يمثل هذه النعمة والحرية بحيث يمكننا مخاطبة الروح القدس دون التقليل من كمال الله، أو خروج صلواتنا عن مسارها.

— د. جلن سكورجي

غالباً ما تُنسب الصلاة إلى الروح القدس هذه، إلى أب الكنيسة أوغسطينوس، الذي عاش

بين ٣٥٤ و ٤٣٠ ميلادية، وتقدم لنا نموذجاً رائعاً لصلواتنا:

انفخ في أيها الروح القدس، لكي تكون كل أفكارى مقدسة؛
 اعمل في أيها الروح القدس، لكي يكون عملي أيضاً مقدساً؛
 اجذب قلبي أيها الروح القدس، لكيلا أحب سوى ما هو مقدس؛
 قويني أيها الروح القدس، لكي أذاع عن كل ما هو مقدس؛
 احفظني أيها الروح القدس، لكي أكون دائماً مقدساً.

بعد أن تكلمنا عن أقنومية الروح القدس بالنسبة لصفاته الأَقنومية وتميَّزه عن الآب والابن، دعونا نلق نظرة على علاقته بأقنومي الثالث الآخرين.

العلاقة

كما ذكرنا في كل هذه الدروس، يتم وصف العلاقات بين أقانيم اللاهوت الثلاثة من معيارين مختلفين. وتحدث اللاهوتيون تحديداً عن الثالث الوجودي والثالث التدبيري. إن هذان المعياران كلاهما لنفس الثالث-الآب، الابن والروح القدس. لكنهما يشددان على الجوانب المختلفة للعلاقات بين هذه الأقانيم الإلهية الثلاثة. عندما نتكلم عن الثالث الوجودي، نحن نركّز على جوهر الله ووجوده. ويُعدّ الروح القدس، من هذا المعيار، مساوياً للآب والابن في القوة والمجد. كما أن كل أقانيم الله الثلاثة غير محدودة، أبدية وغير متغيرة. ولكل منها نفس الصفات الإلهية الجوهرية، مثل الحكمة، القدرة، القداسة، العدل، الصلاح والحق. وعندما نتكلم عن الثالث التدبيري، نحن نتأمل كيف تتفاعل أقانيم الله مع بعضها البعض. إن لكل أقنوم في اللاهوت، وفقاً لهذا المعيار، مسؤوليات، سلطة، ودور معيّن مختلف. حيث أن سلطة الروح القدس خاضعة للسلطة الأعلى للآب والابن. كما أن دور الروح القدس بصورة عامة، هو تنفيذ تعليماتهما وتقديم المجد لهما.

حيثما يوجد الله، توجد روحه هناك أيضاً. ولا تشير روحه إلى وجوده فقط، بل إلى عمله أيضاً. وهكذا، عندما نتابع علاقة الله بخليقته، من المستحيل أن نصفها دون الروح القدس.

— د. ألبرت مولر، الابن

يُدعى الروح القدس في كلا الثالوث الوجودي والثالوث التدبيري في اللاهوت المسيحي، بالأقنوم الثالث. فهو الأقنوم الثالث في الثالوث الوجودي لأنه منبثق من الآب، الذي هو الأقنوم الأول، والابن الذي هو الأقنوم الثاني.

ويجب أن نشير إلى أن الكنائس الأرثوذكسية الشرقية تعلم أن الروح القدس منبثق من الآب وحده، وليس من الابن. وكان هذا الفارق في التعليم، أحد أسباب الانشقاق بين الكنائس الشرقية والغربية الذي بدأ سنة ١٠٥٤ ميلادية وما زال مستمراً إلى يومنا هذا. وبالطبع، ولأن قانون إيمان الرسل وُضِعَ قبل هذا الجدل، فهو لم يتطرق إلى هذا الخلاف بين الشرق والغرب. كما وتقرّ الكنيسة بفرعها بكل بنود قانون إيمان الرسل.

يُدعى الروح القدس في الثالوث التدبيري بالأقنوم الثالث، لأنه يشغل المرتبة الثالثة، كونه خاضعاً للآب والابن. وتشير الأسفار المقدسة إلى خضوعه بعدة طرق. على سبيل المثال، لقد أرسل أو أعطي من قبل الآب والابن. وتعلم الأسفار المقدسة هذا في فقرات مثل لوقا ١١: ١٣، يوحنا ١٤: ٢٦؛ و ١٥: ٢٦، وأعمال الرسل ٢: ٣٣. وعندما يأتي الروح القدس، فهو يُطبع الآب والابن بالقيام بالعمل الذي أرسله ليقوم به. وتعلم عن هذا في أماكن مثل يوحنا ١٦: ١٣، رومية ٨: ١١، ورسالة بطرس الأولى ١: ٢.

وبالطبع، رغم أننا نقول أن الروح القدس يحتل المرتبة الأدنى من معيار الثالوث التدبيري، مهم أن نشدد على أنه ما يزال إلهاً بالكامل، وله سلطة سيادية مطلقة على كل جانب للخليقة. علاوة على ذلك، يوجد نوع من الاحترام المتبادل ضمن الثالوث، بما أن ما يفعله أقنوم يفعله الجميع. وهكذا لا يعني خضوع الروح القدس للآب والابن، أنه بطبيعته أدنى منزلة منهما إلى حد ما- كلا، ليس هو كذلك. إنه مساوٍ لهما في الألوهية بالكامل.

أقنومية الروح القدس هو جزء أساسي من اللاهوت المسيحي. وكما رأينا، عندنا الكثير من الأسباب لنقرّ بذلك. فالروح القدس يمتلك صفات تجعله أقنوماً متميزاً واعياً لذاته. وعلاقاته وتفاعلاته مع الآب والابن لا تُبقي أدنى شك بأنه شخص نابض بالحياة وليس مجرد قوة أو قدرة غير عاقلة. لذا يمكننا وينبغي أن تكون لنا ثقة كبيرة بهذا التعليم التقليدي.

لقد نظرنا في هذا الدرس عن الروح القدس حتى الآن، إلى إقرار قانون إيمان الرسل بألوهية الروح القدس وأقنوميته الكاملة. وأصبحنا مستعدين الآن لتتطرق إلى موضوعنا الرئيسي الثالث:

العمل الذي قام به الروح القدس عبر التاريخ ويستمر في عمله اليوم.

العمل

إن إحدى فوائد أن يكون لنا فهماً عميقاً لعمل الروح القدس، هو معرفتنا أن الله يعمل فينا بطريقة شخصية جداً. فهو لا يضغط أزراراً. بل يأتي إلينا ويتفاعل معنا بصورة شخصية جداً. وهكذا يسكن الروح القدس في قلوبنا فعلاً. يصلي معنا ومن أجلنا. يعطينا مواهب القداسة ويشارك معنا بعدة طرق. في الواقع، إنه يعطينا ثمار الفضائل المسيحية في كل مرحلة من حياتنا، كما يخبرنا بولس في رسالة غلاطية.

— د. جون فريم

ورغم أن قانون إيمان الرسل لا يصف الكثير عن عمل الروح القدس، في الإقرار "أؤمن بالروح القدس"، أشار قانون الإيمان في الأصل إلى عدد من المعتقدات حول عمل الروح. يوجد العديد من الطرق لوصف عمل الروح القدس، لكننا سنستكشف أربعة جوانب فقط. أولاً، سننظر إلى قدرته على الخلق. ثانياً، سنركز على عمله في التقديس. ثالثاً، سنتحدث عن منحه النعمة. ورابعاً، سنصف الإعلان الذي يوفّره. فلنبدأ بقدرته على الخلق.

القدرة على الخلق

نعني بمصطلح القدرة على الخلق قدرة الروح القدس على خلق أشياء جديدة، وقدرته على التحكم وتغيير ما تم خلقه.

عندما تقرأ أول فصل في الكتاب المقدس أي تكوين ١ تجد أن الروح يرف على وجه المياه أي الروح القدس. وعندما ننتقل إلى كولوسي ١، نقرأ أن المسيح هو الخالق، وأنه يخلق بواسطة الروح القدس. كما يشترك الروح القدس أيضاً في إعادة الخلق. أي إعادة الخلق بالنسبة لما نفكر به في التحويل. فالروح القدس

هو الذي يجددنا. وإن لم نُؤَلدْ مِنَ الرُّوحِ، لَا نَقْدِرُ أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. لكن لا يعمل الروح في تجديدنا كأفراد فقط، إنما في تجديد الكون أيضاً. ولهذا يخبرنا بولس في رومية ٨ أن الخليقة نفسها تتن وتتمخض، منتظرة تجديد كل شيء، أي عمل الروح القدس.

— د. ديريك توماس

ستركّز مناقشتنا لقدرة الروح القدس على الخلق على ثلاثة مستويات لنشاطه. أولاً، سنتحدث عن عمله في الخلق في العالم الطبيعي. ثانياً، سنركز على المواهب الروحية التي يوفرها للكنيسة. وثالثاً، سنتأمل في دوره في التجديد الشخصي لأرواحنا البشرية وقلوبنا. دعونا نبدأ بالطريقة التي ظهرت فيها قدرته على الخلق في العالم الطبيعي.

العالم الطبيعي

يمكننا رؤية قدرة الروح القدس على الخلق في العالم الطبيعي أولاً في الآيات الافتتاحية من الكتاب المقدس. وقد سبق ونظرنا في هذا الدرس، إلى دور الروح في سجل الخليقة في تكوين ١، وأشرنا إلى أنه مارس قدرته الإلهية الكلية لخلق العالم من العدم. ونجد فكرة مشابهة في مزمور ١٠٤: ٣٠، حيث حمد كاتب المزامير الله لإرساله روحه لخلق الأرض وكل مخلوقاتها، ليس في أسبوع الخلق الأصلي فقط، لكن بشكل يومي أيضاً. ويعكس مزمور ٣٣: ٦ هذه الفكرة، ويبيّسها أيوب ٣٣: ٤ إلى البشر بالتحديد. وكمثال واحد فقط، اصغ لكلمات مزمور ١٠٤: ٣٠:

تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتَخْلُقُ وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الْأَرْضِ. (مزمور ١٠٤: ٣٠)

عبّر كاتب المزامير، في هذه الآية، عن فهمه للطريقة التي وُجد فيها كل شيء في الخليقة. وقد نَسب كل شيء إلى روح الله، أي الروح القدس.

يمكن رؤية قدرة الروح القدس على الخلق في العالم الطبيعي أيضاً، من خلال المعجزات العديدة التي أيدتها في الأسفار المقدسة. على سبيل المثال، مكّن الروح القدس موسى في العهد القديم من إخراج الماء من الصخرة في خروج ١٧: ٦. وكثّر طحين الأرملة وزيتها في الملوك الأول ١٧.

ومكّن يسوع في العهد الجديد، من تكثير الطعام ليُطعم خمسة آلاف شخص في متى ١٤، وأربعة آلاف شخص في متى ١٥. أقام يسوع من الموت، كما نقرأ في رومية ٨: ١١. كما أنه مكّن بولس من صنع المعجزات والقيام بالخدمة، كما نقرأ في رومية ١٥: ١٨-١٩.

وبالطبع، كان التجسد أحد أعظم معجزاته، جاعلاً مريم العذراء تحبل بيسوع. إن هذه المعجزة الاستثنائية، والمدونة في لوقا ١: ٣٥، هي عمل الروح القدس الوحيد المذكور بوضوح في قانون إيمان الرسل. وحتى اليوم، يمتلك الروح القدس قدرة مثيرة على خلق، تجديد، ومواكبة الخليقة كلها إلى الحالة النهائية التي قصدها الله لها.

في الواقع، لن ينتهي تجديد الروح للعالم إلى أن يعكس كل نتائج سقوط البشرية في الخطيئة بالكامل. ويخبرنا تكوين ٣، أنه عندما أكل آدم وحواء الفاكهة المحرّمة من شجرة معرفة الخير والشر، لعنهما الله. ولأن البشر مُنحوا السلطان كنائبين عن الله أو ممثليه على كل الأرض، فقد أثرت لعنة الله على آدم وحواء في الخليقة كلها، بما في ذلك الأرض نفسها. ويعمل الروح القدس منذ ذلك الوقت، في العالم ليجدده ويصل به إلى حالته النهائية. وستكون النتيجة السماوات الجديدة والأرض الجديدة التي نقرأ عنها في أماكن مثل إشعياء ٦٥: ١٧؛ و٦٦: ٢٢، رسالة بطرس الثانية ٣: ١٣، ورؤيا ٢١: ١.

بعد أن نظرنا إلى قدرة الروح القدس على الخلق في العالم الطبيعي، سننظر كيف يستخدم قدرته على الخلق ليزود الكنيسة بالموهب الروحية.

المواهب الروحية

عندما نتحدث عن المواهب الروحية يتبادر إلى ذهننا:

القدرات الخارقة للطبيعة في الأصل، التي يعطيها الروح القدس لأفراد معيّنين بهدف بناء الكنيسة.

يخلق الروح القدس هذه المواهب، بمنح قدرات جديدة إلى أشخاص كانت تتقصم مسبقاً، أو بتعزيز القدرات الموجودة خارج المواهب أو الخبرة الطبيعية للشخص الذي يحصل عليها. إن المواهب الروحية في العهد الجديد، هي قدرات خاصة فريدة من نوعها، تُمنح

بصورة خارقة للطبيعة. وأعتقد أنه من المهم أن ندرك أنها أكثر من مجرد مواهب. فهي تُمنح بصورة خارقة للطبيعة لكل مؤمن. حيث أن لكل مؤمن موهبة روحية واحدة أو ربما أكثر.

— د. مارك ستراوس

تُظهر لوائح أنواع المواهب التي أعطاها الروح القدس للكنيسة الأولى في أماكن مثل رومية ١٢، رسالة كورنثوس الأولى ١٢، وأفسس ٤. وتشبه بعض هذه المواهب، المواهب الطبيعية أو القدرات البشرية العامة. حيث توجد قدرات يمتلكها حتى الناس خارج الكنيسة بدرجة ما، وذلك لمجرد أنهم مخلوقين على صورة الله - مثل الحكمة، المعرفة، الخدمة، التعليم، التشجيع، الكرم، القيادة، والرحمة. لكن كان لمواهب روحية أخرى مصادر مباشرة خارقة للطبيعة بشكل واضح، مثل الشفاء والقدرات المُعجزية. وما يزال بعضها كامن بين ما هو طبيعي وما هو خارق للطبيعة، مثل النبوة، التكلم بالألسنة، ترجمة الألسنة، وتمييز الأرواح.

ويتفق المسيحيون على أن الروح القدس يمنح مواهب خارقة للطبيعة لكنيسته. لكن يوجد ضمن هذا الاتفاق العام، مجموعة متنوعة من الآراء المتفاوتة قليلاً. حيث تتمسك بعض الكنائس بموقف انتهاء المواهب، ويعتقدوا أن الروح القدس في العصر الحالي، يعطي فقط المواهب التي تشبه المواهب الطبيعية. ويظنوا أن المواهب الأكثر إذهالاً انتهت، ربما بعد العصر الرسولي، أو مع ختام قانونية الأسفار المقدسة.

كما وتتمسك كنائس أخرى بموقف استمرارية المواهب. حيث يؤمنوا أن الروح القدس ما زال يمنح نفس المواهب التي نجد أنها ظهرت في العهد الجديد. ويوجد مع هذا الموقف، العديد من وجهات النظر المختلفة بخصوص المواهب التي يمكن أن يتوقع أي مسيحي أن يحصل عليها. ويوجد بين هذين النقيضين، مجموعة متنوعة من الآراء المعتدلة. حيث تميل الكنائس المعتدلة إلى الاعتقاد بأن الروح القدس ما يزال قادراً على إعطاء المواهب المذهلة عندما يشاء. لكنها لا تصرّ على وجوب أن يعطي الروح القدس كل نوع من أنواع المواهب لكنيسته دائماً. وتشدّد هذه الكنائس على حرية الروح القدس ليعمل بأية طريقة وفي أي وقت. لكن هناك أمر واحد تشترك فيه كل هذه المواقف، وهو الاعتقاد بأن الروح القدس يستمر في منح بعض المواهب على الأقل لشعبه من أجل منفعة الكنيسة.

إن المواهب الروحية هي قدرة الله، ويجب أن تُستَخدم من أجل شعبه ككل. وهي لا تُمنح

لإشباع رغبات الأفراد أو لتعزيز حياتهم الروحية. بل لتمكين الكنيسة للخدمة ولتساعدها على النمو إلى مرحلة النضج في المسيح. ونرى ذلك في رومية ١٢: ٤-٥، رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٧، وأفسس ٤: ٧-١٦. وكمثال واحد فقط، اصنع لما كتبه بولس في رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٧:

وَلَكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ. (١ كورنثوس ١٢: ٧)

وكما أشار بولس هنا، تُعطى المواهب الروحية من أجل الكنيسة. ويمكن أن يستفيد الأفراد الموهوبين من مواهبهم الخاصة. لكنّ التركيز والهدف الأساسي لمنح المواهب هو لمنفعة الكنيسة. إنها أعمال قوة مبدعة يستخدمها الروح القدس ليبنى كنيسته ككل.

إن أحد أهم الأشياء التي نعرفها عن المواهب الروحية، هو أنها ينبغي أن تنمو، تُكتشف وتُستخدَم في إطار الكنيسة، أي إطار جسد المسيح. وليست هذه المواهب الروحية مواهب فردية يستمتع بها الشخص ويستفيد منها بمفرده. بل تُمنح لتبني الجماعة، لتبني كنيسة يسوع المسيح.

— د. رياض قسيس

إن المواهب الروحية الممنوحة لنا من الروح القدس هي من أجل تنوير الكنيسة، أي لبنيان الكنيسة، من أجل القيام بالخدمة المسيحية، ومن أجل تشجيع أجدنا الآخر وإتمام الإرسالية العظمى. إن التركيز الأساسي الذي نجده اليوم، خصوصاً في المسائل الكارزيمائية، مثل التكلم بالألسنة والنبوات، هو في الواقع تشديد ثانوي في الأسفار المقدسة. فنحن نريد التركيز على المواهب الروحية، كما يفعل العهد الجديد. أي تلك التي تعزينا، التي تقوم بعمل الخدمة بشكل فردي وجماعي في العالم.

— د. ستيفن وليم

بعد أن فهمنا كيف يستخدم الروح القدس قدرته على الخلق في العالم الطبيعي وفي تزويد الكنيسة بالمواهب الروحية، دعونا ننظر إلى الطريقة التي تجلّت فيها قدرته في التجديد الشخصي

لروح كل مؤمن وقلبه.

التجديد الشخصي

تعلم الأسفار المقدسة أن البشر يولدون في حالة من الموت الروحي. وكما تشير رومية ٥: ١٢-١٩، نحن مذنبون بخطية آدم، ومعرضون للموت نتيجة ذلك. وهكذا، وحتى يخلصنا من هذا المأزق، خلق الروح القدس فينا حياة جديدة وذلك بجعل أرواحنا تحيا أمام الله. ويتحدث الكتاب المقدس عن هذه الحياة الجديدة بعبارات التجديد والولادة الثانية. ونقرأ عنها في يوحنا ٣: ٣-٨، تيطس ٣: ٥، رسالة يوحنا الأولى ٥: ١-١٨، وعدة أماكن أخرى. وكمثال واحد فقط، اصغ لكلمات بولس في تيطس ٣: ٥:

خَلَصْنَا بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. (تيطس ٣: ٥)

يستمر الروح القدس في العمل فينا، بعد تجديدنا، ليغيّر أفكارنا، مشاعرنا، وتصرفاتنا، ليجعل منا الأشخاص الذين يحبون الرب ويطيعونه. ويتحدث العهد الجديد عن هذا في فقراتٍ مثل رومية ٨: ١-١٦، رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٣، غلاطية ٥: ١٦-٢٥، وفيلبي ٢: ١٣. ولعل المناقشة الأكثر شهرةً عن قوة الروح القدس المغيرة، هي وصف بولس للثمر الذي يخلقه الروح القدس في حياة المؤمنين. اصغ لما كتبه بولس في غلاطية ٥: ٢٢-٢٣:

وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ طَوْلٌ أَنَاةٌ لُطْفٌ صَلَاحٌ إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ.

(غلاطية ٥: ٢٢-٢٣)

تنتج كل هذه التغييرات في شخصيتنا من قوة الروح القدس الفعالة المبدعة، بينما يجعلنا مشابهيين لصورة يسوع المسيح.

وبالطبع، سيستخدم الروح القدس قوته في اليوم الأخير، ليقم أجساد كل المسيحيين المؤمنين، ويعطينا أجساداً كاملة غير فاسدة مثل جسد يسوع. اصغ لما قاله بولس عن هذا في رومية ٨: ٢٣:

وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضاً نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا
مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيِّ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. (رومية ٨: ٢٣)

عندما قال بولس أن أتباع يسوع لهم باكورة الروح، فقد اقتبس كلامه من ممارسة العهد القديم في تقديم الحصاد الأول كنموذج عن حصاد تلك السنة بأكمله. وبنفس الطريقة، يكون العمل الحالي للروح القدس في المؤمنين، فقط باكورة لشيء أعظم بكثير سيأتي. ولن ينتهي عمل الروح القدس حتى يُعيد خلقنا تماماً، رافعاً اللعنة والفساد عنا، ويُعيدنا إلى الحالة الأصلية الخالية من الخطية. وهكذا، أعطانا الروح القدس حياة الروح الجديدة، لكنه سيقوم في النهاية بإعادة خلق أجسادنا أيضاً. بعد أن نظرنا إلى أعمال الروح القدس في القدرة على الخلق، دعونا نوجّه انتباهنا إلى عمله في التقديس.

التقديس

عندما نتحدث عن عمل الروح القدس في التقديس، نحن نتكلم عن عمل جعل الأشخاص والأشياء مقدسين. وهذا هو العمل الذي يقوم به الروح القدس ليفرز الأشخاص والأشياء لخدمة الله، يطهرهم، ويجعلهم مهيبين ليقفوا أمام مجده المعلن. ومن نواح كثيرة، ترتبط هذه الفكرة بشكل وثيق بمفهوم التجديد الذي تطرقنا إليه في القسم الأخير من هذا الدرس. غالباً ما يقول الكتاب المقدس أن الكنيسة مقدسة أو مكرّسة من خلال حضور وخدمة الروح القدس. ونرى هذه الفكرة في أماكن مثل رومية ١٥: ١٦، رسالة كورنثوس الأولى ٦: ١١، رسالة تسالونيكي الثانية ٢: ١٣، ورسالة بطرس الأولى ١: ١-٢. اصغ للطريقة التي تكلم بها بولس عن الروح القدس في رسالة كورنثوس الأولى ٣: ١٦-١٧:

أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ... هَيْكَلُ اللَّهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ. (١ كورنثوس ٣: ١٦-١٧)

كان الهيكل اليهودي في العهد القديم، قصر الله الأرضي حيث سكن حضوره الخاص. لقد

كان الهيكل بيته على الأرض، كما أعلن سليمان في أخبار الأيام الثاني ٦: ١. لكن لم يسكن الله في الهيكل في العهد الجديد. بدلاً من ذلك، قدس الروح القدس الكنيسة لتكون الهيكل الجديد. إن هذه الفكرة المذكورة بوضوح في أفسس ٢: ٢٢، ويتردد صداها في أجزاء أخرى من الأسفار المقدسة. يُقال أيضاً أن الروح القدس يقُدّس الأفراد المؤمنين بالسكنى فيهم. والفكرة هي أن الروح القدس يعيش في الواقع في قلوب المؤمنين. وتم ذكّر هذه السكنى في عدة أماكن في الأسفار المقدسة، مثل رومية ٨: ٩-١٦، رسالة كورنثوس الأولى ٦: ١٩، رسالة تيموثاوس الثانية ١: ١٤، ويعقوب ٤: ٥.

إن سكنى الروح القدس هي حقيقة أساسية بالنسبة للمؤمن. فعندما يتدخل الله ويجعل المسيحيين خليفة جديدة في المسيح، يسود الروح القدس على حياتهم. ومن الضروري جداً أن نعتمد عليه، ويجب أن نكون قادرين على التمييز بين العيش بحسب الروح والعيش بحسب الجسد.

— د. إريك ثيونس

إن لهذه السكنى عدة نتائج. وسندون بعضاً منها فقط، فهي تطهّرنا من الخطيئة، تفرزنا لله، ونتمتع ونستفيد من تأثير الروح القدس في قلوبنا وأفكارنا. اصغ للطريقة التي تكلم فيها بولس عن هذه الأمور في رسالة كورنثوس الأولى ٦: ٩-١١:

الظَّالِمِينَ لَا يَرْتُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ... وَهَكَذَا كَانَ أَنَا مِنْكُمْ. لَكِنْ اغْتَسَلْتُمْ بِلِ تَقَدَّسْتُمْ
بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ الْهِنَا. (١ كورنثوس ٦: ٩-١١)

لقد تم تطهير المؤمنين، من خلال العمل المقدس للروح القدس، كما تم فرزهم لله، بحيث أنهم لم يعودوا محسوبين بين الأشرار.

هل فكرت يوماً كم هو مميّز أن يسكن الله نفسه فيك؟ إن خالق الكون يحبك لدرجة أنه وحدك بنفسه للأبد. فأنت لا تتأرجح على عتبة قبوله. بل مُخبئ في أعماق قلبه. وهذه العلاقة تقويك ضد الخطيئة. فهي تعطيك القدرة على مقاومة التجربة، والعيش بطرق تُرضي الله. وعندما تُخطئ - مهما كان الأمر سيئاً - فأنت ما تزال مقبولاً في عيني الله. ما تزال أهلاً للدخول في محضره لتكون

لك شركة معه، لتعبده، وبالطبع، لتطلب وتنال غفرانه.
لقد تأملنا في قدرة الروح القدس على الخلق وعمله في التقديس. نحن مستعدون الآن للحديث
عن الطرق المتنوعة التي يمنح بها نعمته الإلهية.

النعمة

سنحدث عن منح الروح القدس لثلاثة أنواع للنعمة: النعمة العامة، نعمة العهد، والنعمة
الخلاصية. دعونا نبدأ بالنعمة العامة.

النعمة العامة

النعمة العامة هي الصبر الذي يظهره الله والفوائد التي يعطيها لكل البشرية، بغض النظر
عن إيمانهم. ولا يعطي الروح القدس النعمة العامة لكل الناس بالتساوي. إنما يعمل هنا وهناك، وفقاً
لخطئه ورغباته.

على سبيل المثال، نجد النعمة العامة في الطريقة التي يُقَدِّم بها الروح القدس الخطيَّة في
العالم. حيث يكون غير المؤمنين الساقطين تحت سلطة الخطيَّة، كما علَّم بولس في رومية ٨: ١-
٨. فهم معادون لله بالطبيعة، ومحبون للخطيَّة. لكن كما علَّم بولس في رومية ٧-٨، يحارب الروح
القدس الخطيَّة في العالم. وهذا مشابه للطريقة التي يعمل بها الروح في المؤمنين بعد أن يجدددهم.
ورغم أنه لا يهب بركة بهذه العظمة لغير المؤمنين، فهو غالباً ما يفيدهم، حتى لا يخطئوا بشدة
حسب قدرتهم.

غالباً ما نرى جانباً آخر للنعمة العامة في العالم، وهو المعرفة التي يكتسبها غير المؤمنين،
والأشياء الجيدة التي يمكنهم فعلها بتلك المعرفة. حيث يمكن أن يتعلم غير المؤمنين العديد من
الحقائق القيِّمة التي يستخدموها لمنفعة الكنيسة والمؤمنين فيها بالإضافة إلى بقية البشر. وكلما
اكتشف أحدهم شيئاً نافعاً، تكون تلك المعرفة عطية نعموية من الروح القدس.

وصف جون كالفن، المُصلح البروتستانتي الشهير الذي عاش بين ١٥٠٩-١٥٦٤ ميلادية،
مواهب الروح القدس العامة المتعلقة بالمعرفة في كتابه "أسس الديانة المسيحية"، المجلد الثاني
الفصل الثاني والجزأين الخامس عشر والسادس عشر. اصغ لما كتبه هناك:

كلما تعرضنا لهذه القضايا في كتابات العلمانيين، دَعُو نور الحقيقة الرائع الذي يشع فيهم، يعلمنا أن فكر الإنسان، رغم أنه ساقط ومنحرف عن كماله، فهو مع ذلك مكسوٌ ومزيّن بمواهب الله الممتازة. وإذا اعتبرنا أن روح الله ينبوع الحقيقة الوحيد، فإننا لن نرفض الحقيقة نفسها، ولن نحتقرها أينما تظهر، إلا إذا أردنا إهانة روح الله... لكن إن كانت إرادة الله، أن يساعدنا عمل وخدمة غير الأتقياء في الفيزياء، المنطق، الرياضيات، وفروع الدراسة المشابهة الأخرى، فلنستفد من مساعدتهم.

نعمة العهد

يمكننا أن نرى في الكثير من الأماكن في الأسفار المقدسة، نوعاً ثانياً من النعمة التي يمنحها الروح القدس والتي تُسمى أحياناً نعمة العهد.

تتألف نعمة العهد من الصبر والفوائد التي يعطيها الله لكل واحد من شعب العهد، حتى إن لم يكونوا مؤمنين حقيقيين. كانت إسرائيل، في العهد القديم، شعب العهد مع الله، لأن الأمة بأكملها كانت تحت عهد الله الخاصة مع إبراهيم، موسى، وداود. أما شعب العهد مع الله، في العهد الجديد، فهو الكنيسة المنظورة التي تتألف من الشعب المرتبط بالكنيسة، حتى إن لم يكونوا مؤمنين حقيقيين. إن نعمة عهد الله هي أكثر وفرة وصبراً من نعمته العامة.

على سبيل المثال، كان الله صبوراً ورحيماً جداً مع إسرائيل القديمة، رغم أنها لم تكن مخصصة له في كثير من الأحيان، وأخطأت كثيراً نحوه. وبسبب عهده مع إسرائيل، لم يقضي الله عليهم كأمة، لكنه حافظ دائماً على البقية المخلصين. وقد تكلم بولس عن هذا بوضوح في رومية ١١: ٥-١. بالإضافة إلى ذلك، وبسبب عهد الله، نال حتى غير المؤمنين في إسرائيل القديمة بركاته. ولعل أكبر مثال على ذلك هو الخروج من مصر. اصغ لما كتبه موسى في خروج ٢: ٢٣-٢٥:

وَتَهَدَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا. فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ. فَسَمِعَ اللَّهُ أُنِينَهُمْ فَتَذَكَّرَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَنَظَرَ

الله بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلَّمَ اللهُ. (خروج ٢: ٢٣-٢٥)

لاحظ لماذا كان الله مهتماً بإسرائيل وأنقذهم. ليس لأنهم كانوا أوفياء له، بل لأنهم كانوا ضمن العهد الذي قطعه مع أجدادهم، إبراهيم، إسحق ويعقوب. ينطبق الشيء ذاته على الكنيسة اليوم. على سبيل المثال، يتم تقديم الإنجيل والفرصة للتوبة والخلص لكل من في الكنيسة باستمرار. ويشتركوا بتلك البركات التي منحها الله للكنيسة ككل. في الواقع، يستفيد غير المؤمنين في الكنيسة حتى من المواهب الروحية للكنيسة، كما نتعلم في عبرانيين ٦: ٤-٦. ولهذا السبب يقول عبرانيين ١٠: ٢٩ أن غير المؤمنين في الكنيسة يُهينون روح النعمة من خلال عدم أمانتهم.

عندما نحضر اجتماعات الكنيسة، نجد المخلصين وغير المخلصين. ويستفيد غير المخلصين مما أسميه مجرد التواجد في حضرة المسيحيين. وهذا شيء جيد. أما بالنسبة لكيفية استخدام الله لذلك، فلا يمكننا أن نعرف دائماً. لكن مجرد التواجد هناك هو أمر جيد. وقد تكلم جون كالفن عن النعمة العامة، وتكلم جون وسلي عن نعمة الله السابقة. أي الطريقة التي تعمل بها النعمة في حياة شخص قبل أن يقرّ بإيمانه بيسوع المسيح بوعي، بحيث تصبح النعمة عاملة في حياته. وأعتقد أن ذلك يحصل بطريقتين رئيسيتين. أولاً، نصبح متبكتين على خطايانا. ثانياً نتوصل إلى القناعة بأن الخطية حقيقية، أن الخطية تدمرنا، كما أنها تحزن قلب الله. ولا بد أن تكون عند عرش النعمة حتى ترى ذلك.

— د. ستيف هارپر

يضعهم هذا فعلاً في عناية الله في السياق الذي يمكنهم أن يسمعوا فيه الإنجيل، الذي يمكنهم أن يروا فيه أن الإنجيل حي، ويختبروا فيه كيف كان يسوع الحي من خلال الشركة مع مجموعة من الأشخاص. وبالتالي، لعل سيادة الله هي آيته لجذب شخص إلى الكنيسة قبل خلاصه حتى يتجاوب مع الإنجيل.

— د. ستيف بلاكمور

النعمة الخلاصية

أخيراً، إن النوع الثالث من النعمة الذي يمنحه الروح القدس هو ما يسميه الكثير من اللاهوتيين بالنعمة الخلاصية.

النعمة الخلاصية هي تطبيق الفوائد الأبدية لحياة المسيح الكاملة، موته، قيامته، صعوده وعودته المجيدة إلى أولئك الذين يقبلوه كرب ومخلص. حيث ينال كل مؤمن النعمة الخلاصية من الروح القدس.

إن البركات التي ننالها كنتيجة لمنح الروح القدس النعمة الخلاصية محفوظة لنا مسبقاً على أساس عمل يسوع. لكننا لا نحصل على فوائدها إلا أن يبدأ الروح القدس بتطبيقها في حياتنا. وأكثر تلك البركات وضوحاً هي أمور مثل التجديد، الذي يعطي به الروح القدس حياة جديدة لأرواحنا، بحيث أننا نولد ثانية. ونقرأ عن ذلك في فقرات مثل يوحنا ٣: ٥-٨، رومية ٨: ٢-١١، وتيطس ٣: ٥. كما أن التوبة، غفران الخطايا، والتبرير هي أيضاً نعمةً خلاصية يطبقها الروح القدس في حياتنا، كما نرى في زكريا ٢: ١٠، رسالة كورنثوس الأولى ٦: ١١، وتيطس ٣: ٥-٨. ويتحدث العهد الجديد أيضاً عن الخلاص ككل مطبقاً في حياتنا بواسطة الروح القدس، كما في رسالة تسالونيكي الثانية ٢: ١٣، وتيطس ٣: ٥.

عندما يتحدث المسيحيون عن الخلاص الفردي، نميل للتركيز على يسوع المسيح وعمله. وبالطبع هذا شيء جيد. لكن مهم أيضاً أن ندرك الدور الذي يلعبه الروح القدس.

أن فهم ما يفعله الروح القدس في حياة المؤمن، يعوض عن الحياة المسيحية الممكنة الكاملة، إن الروح القدس هو من يدفعنا، ويُعَبِّر هذا الفهم أساسياً لندرك أن كلا الرغبة والقدرة على العيش للمسيح تأتيان من الروح القدس. وهذا جزء من ذلك الفهم العميق لما يفعله الروح القدس من أجلنا، بأنه هو من ينيرنا لكي نفهم كلمة الله. لقد أخبرني الله بما علي فعله، والآن يعود الأمر لي حتى أطيعه. في الواقع، لدينا مسؤولية. حيث أن الله لن يطيع عنا، لكننا نقرّ بأنه يعطينا الرغبة والقدرة أو البصيرة. ويكون كل هذا لمجده.

— د. دونالد ويتني

وأكثر من أي أقتوم آخر في الثالوث، الروح القدس فعال في حياتنا، لكي يضمن لنا الحصول على الغفران، الفرح، الصلاح، القوة، السلام، وكل بركات الخلاص الأخرى. وهكذا، إذا أردنا الحصول على هذه الأمور بوفرة، يجب أن نناشده من أجل نعمته الخلاصية. بالإضافة، علينا أن نكرم الروح على أمانته ورحمته. حيث تجعله النعمة الخلاصية التي يهبها لنا، مستحقاً لشكرنا، سجدنا، عبادتنا، ومحبتنا.

بعد أن استكشفنا أعمال الروح القدس في القدرة على الخلق، التقديس والنعمة، نحن مستعدين للنظر إلى أعماله في الإعلان.

الإعلان

يُعرّف الروح القدس عادةً بأقتوم الثالوث الذي هو وسيط الإعلان، الشهادة والفهم. ونرى هذا في يوحنا ١٤: ٢٦، رسالة كورنثوس الأولى ٢: ٤ و ١٠، أفسس ٣: ٥، وعدة أماكن أخرى. في الواقع، إن الاتحاد بين الروح والإعلان وثيق لدرجة أن الروح القدس يُدعى بروح الحق في فقرات مثل يوحنا ١٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦؛ و ١٦: ١٣. ذهب يوحنا في رسالة يوحنا الأولى ٥: ٦، بعيداً إلى حد القول:

الرُّوحُ هُوَ الْحَقُّ. (١ يوحنا ٥: ٦)

وبطريقة مماثلة، لخص بولس دور الروح القدس في أفسس ١: ١٧ بتسميته:

رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ. (أفسس ١: ١٧)

سنتحدث عن ثلاثة جوانب لعمل الروح في الإعلان. أولاً، سنتكلم عن الإعلان العام. ثانياً، سننظر إلى الإعلان الخاص. وثالثاً، سنركّز على الاستنارة والإرشاد الداخلي. فلننظر أولاً إلى الإعلان العام.

الإعلان العام

الإعلان العام هو استخدام الله للعالم الطبيعي وأعماله ليُجعل وجوده، طبيعته، أعماله وإرادته معروفة لكل البشر. وتتحدث الأسفار المقدسة عن الإعلان العام في عدة أماكن مثل مزامير ٨ و ١٩ ورومية ١ و ٢. على سبيل المثال يتحدث رومية ١: ٢٠ عن الإعلان العام بهذه الطريقة:

لأنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنظُورَةِ تَرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ
وَالأَهْوَتَهُ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُدْرِ. (رومية ١: ٢٠)

غالباً ما تقول الأسفار المقدسة أنه يتم تسليم الإعلان العام من خلال أعمال قدرة الروح القدس على الخلق في الطبيعة – سواء في عمل الخليقة نفسها، وفي حفظ ما تم خلقه. وتتدفق كل هذه الأعمال من إرادة روح الله وشخصه. وهكذا، عندما نُميّز عمله فيها، فإنها تَعلمنا عن طبيعته ومقاصده.

إن دور الروح القدس في الإعلان العام هامٌ للغاية بالطبع، لأنه هو وسيط الخليقة. ويعطي الروح القدس هذا الإعلان لكل الشعوب بدون تمييز. وهو بالطبع مختلف عما نسميه أحياناً بالإعلان الخاص الذي نتعرّف به على يسوع كرب ومخلص بسبب عمله الداخلي في قلوبنا. لكن الإعلان العام متوفّر لكل مخلوقات الله.

— د. سايمن فايبيرت

فحيثما نظرنا، نرى إظهاراً لقدرة الله، حكمته، وصلاحه في الخليقة في كل مكان حولنا. ويأخذ الروح القدس إعلانات الله هذه ويعلنها لنا بطرق قوية، بحيث يتوجب علينا أن نتصالح مع خالقنا.

— د. إريك ثيونس

الإعلان الخاص

بالإضافة إلى تزويد العالم بالإعلان العام، يزود الروح القدس الإعلان الخاص للكنيسة بصورة رئيسية.

الإعلان الخاص هو: تدخل الله المباشر أو استخدامه للمُرسلين، ليَجعل وجوده، طبيعته، حضوره، أعماله وإرادته معروفة لمجموعات محدودة من البشر.

قدم الروح القدس الإعلان الخاص في شكل أسفار مقدسة، نبوة، أحلام، رؤى، زيارات ملائكية، ووسائل اتصال أخرى. وأُعطِيَ الإعلان الخاص لأشخاص أو مجموعات معينة، لا سيما أولئك الذين نالوا عرض الله للخلاص. وقد أُعطِيَ الإعلان الخاص في العهد القديم، لإبراهيم وأنساله بصورة خاصة. بينما أُعطِيَ في العهد الجديد للكنيسة. ومثل المواهب الروحية، الإعلان الخاص هو من أجل منفعة كل شعب الله، من أجل اهتداء وبنيان الجميع في الإيمان.

لقد كان تجسد يسوع المسيح، أعظم إعلان خاص أعطانا إياه الروح القدس. ويسبِّح عبرانيين ١ رينا كقمة إعلان الله كله. وحتى اليوم، يستمر الروح القدس في الإشارة للمسيح من خلال الأسفار المقدسة الموحى بها، والتي تحتوي كلمات المسيح من كل العصور، منقولة لنا من خلال أنبيائه ورسله ذوو السلطة. إن سلطان الروح القدس في الأسفار المقدسة مذكور في متى ٢٢: ٤٣، مرقس ١٢: ٣٦، أعمال الرسل ١: ١٦؛ و٤: ٢٥، ورسالة تيموثاوس الثانية ٣: ١٦-١٧. وكمثال واحد، اصغ لما كتبه بطرس في رسالة بطرس الثانية ١: ٢٠-٢١:

كُلُّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. (٢ بطرس ١: ٢٠-٢١)

لم يلهم الروح القدس بأسفار مقدسة جديدة منذ العصر الرسولي. لكن يستمر الإعلان الخاص الذي وفره في العهدين القديم والجديد، في إعلان إرادته للمسيحيين في كل عصر. ثالثاً، بالإضافة إلى توفيره الإعلان العام والإعلان الخاص، يعمل الروح القدس أيضاً من خلال الاستشارة والإرشاد الداخلي للأفراد.

الاستنارة والإرشاد الداخلي

نقرأ في رسالة بطرس الثانية ١ : ٢١ أن أنبياء العهد القديم تكلموا باسم الله بينما كانوا مسوقين بالروح القدس، هذا يعني أن الروح القدس المُعطى للكنيسة سينيرنا لنفهم ما ألهم به الأنبياء. لكن إذا أردنا فهم الإعلان الحالي، يجب أن نستنير ونتقوى بروح الله.

— د. نكص تشامبلن

الاستنارة هي موهبة معرفة أو فهم إلهية تتعلق بالإدراك بالدرجة الأولى، مثل المعرفة بأن يسوع هو المسيح، التي نالها بطرس في متى ١٦ و ١٧. والإرشاد الداخلي هو موهبة معرفة أو فهم إلهية، وهي عاطفية أو حدسية بالدرجة الأولى. ويتضمن أموراً مثل الضمير، والإحساس بأن الله يريدنا أن نتخذ مساراً معيناً. إن الاستنارة والإرشاد الداخلي ليسا متميزين عن بعضهما بوضوح في الكتاب المقدس دائماً. وغالباً ما تتكلم الأسفار بطرق تنطبق على كليهما بالتساوي. ونجد فقرات مثلها في رسالة كورنثوس الأولى ٢ : ٩-١٦، أفسس ١ : ١٧، كولوسي ١ : ٩، ورسالة يوحنا الأولى ٢ : ٢٧. على سبيل المثال، تكلم بولس في أفسس ١ : ١٧ بهذه الطريقة:

كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ أَبُو الْمَجْدِ رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ.
(أفسس ١ : ١٧)

دعا بولس الروح القدس هنا روح الحكمة والإعلان. وقد نميل، تماشياً مع فئتي الاستنارة والإرشاد الداخلي، إلى رؤية الحكمة كإرشاد داخلي، والإعلان كاستنارة. وربما هذا ما كان يدور في ذهن بولس. وربما أراد ببساطة الإشارة إلى أعمال الروح القدس كمجموعة، دون التمييز بينها بوضوح.

كلنا بحاجة إلى استنارة الروح القدس، لأننا جميعاً عميان روحياً بدونها. نحن عميان روحياً بالطريقة التي يكون فيها الـوَطَاطُ أعمى جسدياً. وهكذا، عندما

تكون الشمس مشرقة، فهم ببساطة يتدلون بأرجلهم من سقف الكهف الذي يختبئون فيه أثناء النهار. ولا يمكنهم أن يروا إلا عندما يخرجوا في الليل. في الواقع، إن وضعنا مشابه لوضع الوطاويط خلال النهار. حيث أن نور الله مضيء، لكن بسبب ما فعلته الخطيئة في إفساد قدراتنا الروحية، نحن غير قادرين على فهم حقيقة الله وكلمته. وقد يكون إدراكنا بوجود الله مشوش بطريقة ما، لكننا لا نقدر أن وصايا الأسفار المقدسة ووعودها هي لنا. إن عرض الأسفار المقدسة للرب يسوع موضوع أماننا ومن أجلنا حتى نثق به وندخل الحياة الجديدة. ويخبرنا العهد الجديد بشكل مثير، أننا عميان وصم في هذه المرحلة، وأن قلوبنا قاسية في هذه المرحلة، حتى أن كلمة الله لا تؤثر علينا على الإطلاق. ثم يقول العهد الجديد في رسالة كورنثوس الثانية ٤، أن الله الذي أمر أن يشرق نور من الظلمة في الخليقة، أشرق في قلوبنا، ليعطي نور معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح. هذه هي استنارة الروح القدس وعندما ننال هذه الاستنارة، نرى يسوع روحياً نفهم حقيقته ونسمع ونذكر أنه يدعونا لنفسه.

— د. جيمس باكر

إن الاستنارة والإرشاد الداخلي الواسيلتان الطبيعيتان اللتان يستخدمهما الروح القدس ليعلم شعبه الحقائق التي أعلنها. ومن هذا المنطلق، هناك ثلاثة أمور على الأقل يمكننا فعلها، لنستفيد من هذه الخدمة في حياتنا. أولاً، يمكننا أن نلزم أنفسنا بدراسة الكتاب المقدس، عالمين أن الروح القدس سيقود فهمنا عندما نفعل ذلك. ثانياً، يمكننا أن نكرس أنفسنا للصلاة، طالبين من الروح القدس باستمرار الإرشاد، الحكمة، الفهم، والإرادة لنطيع. وثالثاً، يمكننا أن نكرس أنفسنا لحياة البر والقداسة، مصممين على العيش وفقاً للحقائق التي يعلمنا إياها الروح القدس.

الخاتمة

نظرنا في هذا الدرس حول قانون إيمان الرسل، إلى عقيدة الروح القدس. فقد درسنا ألوهية الروح القدس بالنسبة لقانون الإيمان وأساسه الكتابي. استكشفتنا أقتنوميته حسب صفاته، وفي ضوء علاقته بالأب والابن. وتكلمنا عن أعماله في القدرة على الخلق، التقديس، النعمة والإعلان.

عقيدة الروح القدس هي ينبوعٌ لا ينضب للمسيحيين. وهي تعلمنا عن الأفتوم الثالث في الثالوث، الذي هو مصدر عوننا الأقرب في كل الأوقات. وهي تعلمنا عن الشخص المسؤول الأكبر عن حفزنا ودعمنا لنعيش بطرق ترضي الله. وتعطينا هذه العقيدة الثقة الكبيرة أن الله يتدخل في العالم في ظل الأوقات، ويعمل من أجل مصلحة كل من يضع إيمانه فيه.